

وثائقي يعرض الليلة على «المنار»: ذلك «السر» الذي ربطه بالناس

زينب حاوي

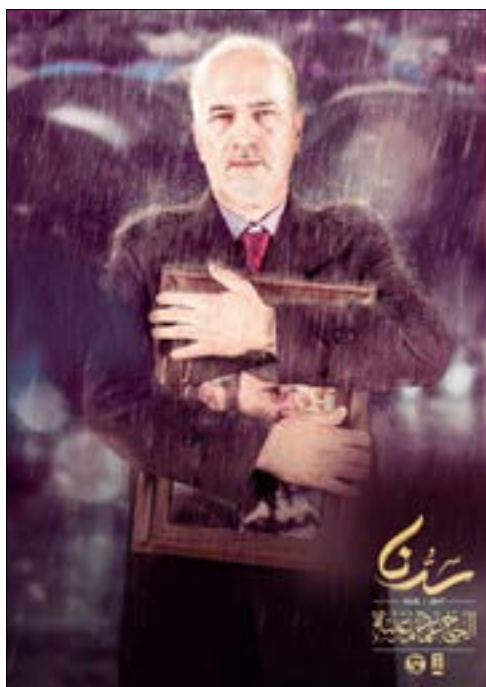
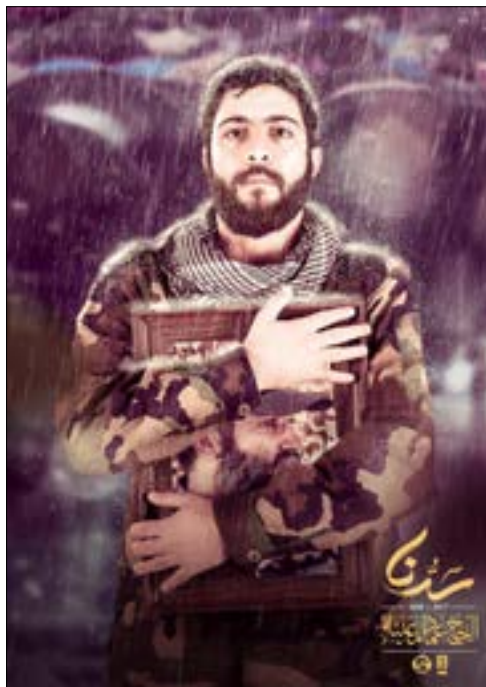
يوم تشييع الشهيد عماد مغنية، في ذلك اليوم الماطر من شهر شباط (فبراير) قبل تسع سنوات، خرج الآلاف، نساء ورجالاً، متحدّين الظروف المناخية، ومرتدين السواد. بدوا وقتها كالموج المتراص، خلف نعش الشهيد. عند تلك اللحظة، خرج الرجل الأسطورة الى الناس، تعرّفوا إلى وجهه واسمه وكنيته، وأسرار كثيرة في مسيرته المقاومة والنضالية. على هذا الشق العاطفي الذي جمع هؤلاء بهذا القائد، يرتكز إحياء ذكرى استشهاده هذا العام. إذ أطلقت مؤسسة «قاف» (مؤسسة ثقافية تعنى بالمقاومة وبالذاكرة الحية للشهيد مغنية)، هذا العام شعار «سرنا»، لتحكي سرّ هذا التعلق والوله بالحاج رضوان. ضمن هذه الحملة، ستعرض «المنار» الليلة (20:15) فيلماً قصيراً يحمل عنوان حملة «قاف» الإعلامية أي «سرنا»، ومن إنتاجها أيضاً، «سرنا» (إعداد وتنفيذ منار صباغ - إخراج ميسم الشامي)، شريط يمتد على مدى عشرين دقيقة، يحاكي يوم استشهاد الحاج عماد، محاولاً سبر هذا السر العاطفي الذي جمع القائد بناسه، من دون حتى أن يعرفوه ويكون على مقربة حسية

يتضمن فيلم منار صباغ لطمية بصوت الحاج عماد تعرض للمرة الأولى

منهم. معدة الفيلم صباغ، تخوض اليوم معتركاً آخر الى جانب ظهورها في البرنامج الحوارى السياسي «بانوراما»، يتمثل في دخولها تجربة الوثائقيات، إذ يعدّ «سرنا» باكورة هذه التجربة. في اتصال مع «الأخبار»، فنّدت هذا الشريط الذي يتوزع على شقين، من استعادة ذكرى الاستشهاد، واستثمار تجربتها المهنية في متابعة هذا الحدث وقتها، وكيفية تعامل «المنار» بكادره التحريري، وعلى الشاشة، مع هذه اللحظة، إضافة الى استعمال المقالة التي نشرت في موقع «العهد» بعنوان «13 شباط 2008... ما بين الظل والنور»، تحكي فيه عن تجربتها مع حادثة الإغتيال ومع عائلة الشهيد ومواكبها الميدانية وقتها. أما الشق الثاني، فتذهب فيه كاميرا الفيلم، الى الناس العاديين من شرائح عمرية مختلفة، عينة عشوائية تم اختيارها، لتتحدث عن علاقتها بـ «ساحر المقاومة».

يبتعد «سرنا» عن سرد شهادات عايشت الحاج رضوان، ليأخذ الجزء العاطفي الحيز الأكبر من العمل. سيحضر النائب محمد رعد في إطالة غير معتادة ليروي علاقته بالحاج عماد. بعيداً عن أجواء المقابلات الكلاسيكية، يظهر رعد شخصيته العاطفية والمتأثرة الى حدّ ذرف الدموع، كذلك سيتضمن الفيلم بثاً للطمية بصوت الحاج عماد، للمرة الأولى.

* «سرنا» الليلة 20:15
على شاشة «المنار»



الحاج إبان الحرب. فبقاؤه على قيد الحياة، سنة ونصف سنة بعد انتهاء العدوان، مكّنه من الإشراف على عملية استخلاص العبر من الحرب، وتحديد الثغر، ووضع خطط سدها، وملاحظة مكامن القوة، والسعي إلى تعزيزها. سريعاً، رُسمت معالم المرحلة المقبلة، فكان الإعداد لتحويل حزب الله إلى «قوة إقليمية عظمى»، تقاتل على جبهتين في آن معاً، بحسب ما أعلن الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله عام 2008. ومما قاله نصرالله أيضاً أن الحاج رجل ولم يترك إلا القليل لإكماله. ويمكن اليوم سماع مقاومين يجزمون بأن الجزء الأكبر من مسار تعاضم قوة حزب الله، يعود إلى خطط وضعها، أو أشرف على وضعها، أو أسهم في وضعها، أو وافق عليها، الحاج عماد مغنية. باختصار، إن معادلة الردع، بعنصرها (إعداد القوة وإرادة تشغيلها)، وجودها مدين إلى مجموعة من الأشخاص، كان عماد مغنية أولهم. ومن هنا، يبرز حجم الخسارة التي تعرّضت لها المقاومة قبل سنين تسع. من يعيشون على تماس مع حركة المقاومة، كانوا بلا شك، يشعرون بقوة حضوره، ولو لم يروه يوماً. تماماً كما يشعر عارفوه بقوة غيابيه، رغم أن «زمن عماد مغنية» لم ينته بعد.

ذلك، بقي مصراً على تسديد جميل من أسدوا له جميلاً في مواقف عابرة، كتلك السيدة التي زارها مطمئناً إلى أحوالها بعد سنوات طويلة من لجوئه إلى منزلها في أثناء ملاحقة دورية إسرائيلية له في بداية عمله المقاوم.

يقول عارفوه إنه رسم بعداً جديداً للقائد الأمني على الصعيدين الأخلاقي والنفسي، وجعل من تفكيره وسلوكه منظومة أخلاقية بعدما صقل نفسه منذ الصغر على تحرير السلطة التي بين يديه من الطمع والأنانية.

ستر إنجازاته كأنها ذنوب بخشى انفضاحها. تلك مجهولية أخرى جعلت منه، حتى بعد استشهاده، سرّاً أعمق من الكتمان الذي يفرضه عمل الأمن والعسكر. ورغم أنه قاد انتصاري 2000 و2006، وإنجازات لم تُكشف بعد، ظلّ على حال رجل لم ينجز شيئاً.